ملازمة الأدب ودوام الانقباض والانكسار وذلك أمر
عسير في هذه الحال ولذلك لا يبقى على حدود الأدب في
البسط الا قليل كما قال الولي رحمه الله وقفة فصل
فقف على البساط وإياك والانبساط وقال بعض الأجلة
الحريري رضي الله عنه كنت على بساط الأنس وفتح على طريق
البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل
إليه دلني على الوصول إلى ما كنت عليه فبكى أبو محمد
وقال يا أخي الكل في قهر هذه الخطة لكني أنشدك أبياتا
لبعضهم وأنشد يقول

قف بالديار فهذه آثارهم تبكي الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا عن أهلها أو سائلا أو مشفقا
فأجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى

وسئل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال الانبساط مع الحق
بغير أدب وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله
عنه ومن هذا خشي الأكابر والسادات فقالوا الطالب
احذر البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لغيبة
حتى رجع بعضهم والقبض أقرب إلى وجود السلامة لأنه
وطن العبد إذ هو في أسر قبضة الله وإحاطة الخوف

محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط
خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار إذ هي
دار التكليف وإبهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة
والمطالبة بحقوق الله تعالى قال أخبرني بعض الصوفية قال
رأيت شيخنا في المنام بعد موته مصفرا فقلت له
يا أستاذ ما لك مصفرا فقال يا بني القبض والبسط مقرونات
ثم لم يوف حقهما في الدنيا وفضحا في الآخرة قال وكان هذا الشيخ الغالب
عليه في حياته البسط انتهى **البسط تأخذ النفس منه حظها**
بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه وهذا أشار كما تقدم
من أن مراعاة الأدب في البسط أمر عسير والحذر في البسط
أمر عسير ووجود حظ النفس فيستولي عليه الفرح بذلك فلا
يتمالك حتى يقع في سوء الأدب والقبض ليس فيه حظ للنفس فلذلك
كان أسلم وكان الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه يقول القبض حق
الحق منك والبسط حظ العبد منه ولأن يكون بحقه منك أتم من أن يكون
بحظك منه وأما آداب القبض والبسط فلا أعلم أحدا استوفى
الكلام فيهما من علماء الصوفية ومشايخهم وإنما أخذنا من ذلك
إشارة إلى أمور جلية كقول الإمام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه
بعد أن تكلم على حقيقة القبض والبسط وتبين حكم فيهما قال

انظر القبض والبسط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)